

أضواء البيان

@ 201 { إِنْ زَمَّ مَا سُلِّطَ أَنْزَلُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ } . إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أنه ولي المتقين ، وهم الذين يمثلون أمره ويجتنبون نهيه . . . وذكر في موضع آخر أن المتقين أولياؤه فهو وليهم وهم أولياؤه لأنهم يوالونه بالطاعة والإيمان ، وهو يوالِيهم بالرحمة والجزاء ، وذلك في قوله تعالى : { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } . . . ثم بين المراد بأوليائه في قوله { الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } ، فقوله تعالى : { وَكَانُوا يَتَّقُونَ } كقوله في آية الجاثية هذه { وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ } . . .

وقد بين تعالى في آيات من كتابه أنه ولي المؤمنين ، وأنهم أولياؤه كقوله تعالى : { إِنْ زَمَّ مَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ } . وقوله تعالى : { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } . وقوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا } . وقوله تعالى { إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِينَ نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُمْ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ } وقوله تعالى في الملائكة { قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ } . إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه بأبسط من هذا . قوله تعالى : { هَآذِهِ بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ يُوْقِنُونَ } . الإشارة في قوله { هَآذِهِ } للقرآن العظيم . . .

والبصائر جمع بصيرة والمراد بها البرهان القاطع الذي لا يترك في الحق لبساً كقوله تعالى : { قُلْ هَآذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ } أي على علم ودليل واضح . . .

والمعنى أن هذا القرآن براهين قاطعة ، وأدلة ساطعة ، على أن الله هو المعبود وحده ، وأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق . . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن القرآن بصائر للناس جاء موضحاً في مواضع آخر من كتاب الله كقوله تعالى في أخريات الأعراف { إِنْ زَمَّ أَتَّبِعُ مَا يَدْعُو إِلَىَّ